

## الفصل العاشر

### كتشنر ونهاية الوفاق

- ١ — تعيين كتشنر معتمداً بريطانيا
- ٢ — النزاع بين كتشنر والخديو
- ٣ — اضطهاد الحزب الوطنى
- ٤ — محاولات الخديو تحسين علاقته بالحزب الوطنى
- ٥ — قيام الحرب العالمية الاولى وعزل الخديو عباس الثانى

obeikan.com

## تعيين كتنشر معتمدا بريطانيا

أدى اغتيال بطرس غالى الى انتهاء سياسة الوفاق ، وتغيير سياسة بريطانيا في مصر ، فعندما توفق جورست في ١٢ يولييه ١٩١١ على أثر مرض قصير<sup>(١)</sup> استشارت وزارة الخارجية البريطانية اللورد كرومر في من يخلقه ويستطيع تنفيذ سياستها الجديدة لماقترح تعيين هربرت كتنشر<sup>(٢)</sup> .

وقد سبق تعيين كتنشر معتمدا بريطانيا على مصر التوسع في تطبيق قانون الملبوعات بمنع استخراج رخص لأي جرائد جديدة<sup>(٣)</sup> ، ومنع دخول الجرائد السورية الى مصر بحجة نشرها لأراء لا تتفق مع وجود الاحتلال<sup>(٤)</sup> كما غنشت بعض دور الطباعة وتم التضييق على حرية التمثيل باصدار لائحة التيارات التي تتضمن التضييق على حرية التمثيل لدرجة أن افتتح أي مصرح جديد صار متعذرا طالما كان صاحبه من غير صنائع الحكومة والاحتلال<sup>(٥)</sup> ، والهدف الذي دفع الحكومة الى ذلك هو الحيلولة دون جعل المسارح مجالا للأنشطة السياسية والاجتماعية وقد سرت أحكام هذه اللائحة على محلات سباق الخيل وبعض المقاهي وغيرها<sup>(٦)</sup> بقصد الحد من الاجتماعات وارهاب المواطنين .

(١) لما علم الخديو بهرسي جورست أثناء تواجده بلندن اسرع لزيارته ولما احس بخطورة مرضه كان في حال حزن شديدة .  
مذكرات الاميرة جويدان ص ٦٦ .

(2) MarioWe : Anglo Egyptian Relations p. 205 .

(٣) العلم في ٢٤ فبراير ١٩١١ .

(٤) نفسه .

(٥) العلم في ٢٠ اغسطس ١٩١١ .

(٦) العلم في ٢٢ اغسطس ١٩١١ .

ولما حضر كتشنر الى مصر أخذت بعض الصحف تهول بتعيينه وتعلن عن قوة شكيمته ، وتذكر الناس بحادث الحدود الذى أرغم فيه الخديو على الاعتذار ، وتوضح لهم أن كتشنر جنسى خشن وسيف بقتار ، ذو طبيعة عسكرية تتسم بالعنف (٧) .

وقد ردت الأهرام على ذلك بمقال صورت فيه الموقف بومئى مصرى من الفلاحين القرويين لم يترك قريته قط ، وقد حدثوه عن زيارة المدير لقريته وصوره له عملاقا « حتى تخيل الباشا بالقوة أسدا وبالصوت رعدا وبالجسم جبلا وبالظم نعمة ، وبالمغضب نقمة ، وبالقول حكمة ثم عقب كاتب المقال على ذلك بقوله « قالوا لنسا اللورد كتشنر قدام غارتعدت أقلام وطربت أقلام واصطكت ركب وارتجفت أيد (٨) » ، ثم ختم كلامه بقوله « أن كتشنر عين قنصلا وإذا ما حل فى أرضنا .. لا أزيد على قولى وصل القنصل وهو ككل القناصل الانجليز فى مصر (٩) » .

ووصل كتشنر الى الاسكندرية نقله بارجة حربية بريطانية فكأنه قد جاء قائدا للحرب لا رسولا للسلام .

ويذكر الراجعى أن كتشنر زار الخديو بسرائى رأس التين زيارة خاصة فى اليوم التالى لوصوله (١٠) ولكن الواقع أن كتشنر لم يقيم بزيارة الخديو بل أمر باستحضار قطار خاص سافر به مباشرة الى القاهرة .

وقد رفض كتشنر أن يكون على مستوى القناصل الآخرين فأصر على أن تكون مقابلته للخديو فى التشریفات وحده (١١) كما أخذ يتصدر المواقف متجاهلا الخديو ، وقد حدث فى حفلة رسمية فى عابدين أن طلب

(٧) د. ابراهيم عيده : جريدة الأهرام فى ٧٥ سنة . القاهرة — دار المعارف ١٩٥١ ص ٢٧٧ .

(٨) نفسه ص ٢٧٧ — ٢٧٨ .

(٩) الأهرام فى ٢٢ يوليه ١٩١١ .

(١٠) الراجعى : محمد فريد ص ٢٤٥ .

(١١) محمد شفيق غريال : المرجع السابق ص ٣٤ .

اللورد كتشنر أن يستقبل مع موظفيه في احتفال خاص ، ولكن الخديو استند الى التقاليد والبروتوكول ، واعترض على أن يستقبل كتشنر في احتفال خاص ، وطلب أن يكون معتمد انجلترا في طليعة رجال السلك السياسي فقط مما ضايق كتشنر فأظهر اعتراضه على الموقف بأن سار في المؤخرة مع قناصل الدول الصغرى ، وقبل أن يحيى الخديو قال له بصوت عال أفطن أن هذا دورى ، وفي مساء هذا اليوم سافر كتشنر في سيارة داخل البلاد فأمر أن يفتح له الباب الأكبر بمحطة القاهرة رغم أنه مخصص للملوك<sup>(١٢)</sup> ، كما أمر على أن يحضر الى قصر عابدين مرتديا زى الفيلد مارشال ومصحوبا بكل عطايا تكريم أمير البلاد<sup>(١٣)</sup> وفي ديسمبر ١٩١١ وبمناسبة عيد الأضحى ذهب كتشنر لحضور التشريعات الخديوية بسرأى عابدين في غير الموعد المحدد لمعتمدى الدول الأجنبية فأجيب الى طلبه في الحال ، ثم أنه أخذ يتولى بنفسه افتتاح المشاريع الهامة ، ويرأس حفلاتها ويطوف في البلاد ويقابل وفود الأعيان معاملة ملك البلاد فكان ذلك إيذانا بانقضاء عهد سياسة الوفاق ودعوة سياسة السيطرة الانجليزية<sup>(١٤)</sup> . ونتيجة لذلك احتجب الخديو في قصره بسرأى القبة وابتنع عن التدخل في شؤون البلاد ، وترك ادارتها لكتشنر ولحمد سعيد رئيس النظار لدرجة أنه لم يعد يرأس جلسات مجلس النظار الا نادرا<sup>(١٥)</sup> .

وتبعنا لذلك قام الحزب الوطنى بدراسة الموقف فعمد اجتماعا لمناقشة الأساليب التى يجب أن يتبعها الحزب بعد تعيين كتشنر ، وتلا محمد فريد خطبة ركز فيها على ضرورة مواصلة اليقظة الشعبية والابتعاد عن سماع الشائعات التى يرددها أنصار الاحتلال والكشف عن نواياهم .

(١٢) روجه لاملان : مصر وانجلترا في عهد محمد على الى عهد الملك مؤاد — ترجمة ميخائيل بشارة داود . القاهرة مطبعة رعمسيس بالجيزة ١٩٢٣ ص ٦٩ .

(١٣) جريدة المصرى : مذكرات الخديو عباس الثانى في ١٩٠١/٧/٥ .

(١٤) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٤٥ .

(١٥) أحمد شفيق : مذكراتى في نصف قرن ج ٢ ص ٢٧٥ .

ومع أن البعض يرى في سياسة كتشنر عودة إلى عهد كرومر<sup>(١٦)</sup> فإننا نختلف مع هذا الرأي لأن كرومر في بداية قنصليته في مصر ظل قنصلاً مثل باقي القناصل الجنراليين ولم يقيم بزيارة الأقاليم إلا بعد تثبيت مركز الاحتلال بمقتضى الاتفاق الودى عام ١٩٠٤ أما كتشنر فقد بدأ من حيث انتهى كرومر فوضع الخديو خلفه وتدخل في كل شؤون البلاد، لدرجة أن تدخله وصل إلى شؤون المعية<sup>(١٧)</sup>، ولتصفية الحركة الوطنية عمد كتشنر إلى الامعان في اضطهاد الصحافة الوطنية واتخاذ الاجراءات الارهابية ضد الوطنيين فأصيب الحزب الوطنى في عهده بضربة قاصمة، وقد عمد كتشنر من ناحية أخرى إلى كسب السلاحين إلى جانبه<sup>(١٨)</sup> بهدف اصلاح أحوال الطبقات الدنيا من المصريين فقام بزيارات متعددة للريف المصرى واهتم بمشروعات الري ولا سيما خزان أسوان، وخفف من عبء الأثمة الزراعية على الفلاحين فقام بتأمين أقتواتهم، وأصدر قانون الخمسة أفدنة الذى حمى الفلاحين من أيدي المرابين<sup>(١٩)</sup> وأنشأ وزارة خاصة بالزراعة لأول مرة في مصر<sup>(٢٠)</sup> ولم أراد كتشنر شل نفوذ الخديو في الجمعية العمومية صدر القانون النظامى بإنشاء الجمعية التشريعية<sup>(٢١)</sup> في أول يوليو ١٩١٣ شتملا على حقوق أوسع من حقوق المجلسين السابقين بحيث تكون نسبة المنتخبين فيها

- 
- (١٦) محمود حلمى مصطفى : التثليلات الادارية والحكومية وآثارها في مصر ١٨٨٢ — ١٩١٤ . رسالة ماجستير غير منشورة ص ٤٢٤ .  
 (١٧) مذكرات سعد زغلول . كراسة رقم ٣ .  
 (١٨) د . محمد أنيس ، د . حرار : ثورة ٢٣ يوليو ص ١٥٦ .  
 (١٩) احمد شفيق : المرجع السابق ص ٢٧٤ .  
 (٢٠) تقرير كتشنر عن المالية والادارة والحالة العمومية في مصر والسودان ١٩١٣ . القاهرة . ترجمة المقلم ص ٦ .  
 (٢١) كانت تتألف من ثلاثة وثلاثين عضوا منهم ستة عشر عضواً ينتخبون انتخاباً عاماً على درجتين وسبعة عشر عضواً تعينهم الحكومة وبهم الرئيس واحد الوكيلين ، واقتصر اختصاص الجمعية على : اقتراح القوانين وإبداء الرغبات .

أكثر من الجمعية العمومية حتى لا يكون للخديو دخل فى تعيينهم من جهة ولأن المنتخبين من جهة أخرى سيكونون من كبار ملاك الأراضي وهم الطبقة الموالية للاحتلال والمعادية للخديو (٢٢) .

### النزاع بين كتشنر والخديو

تعددت المصادمات بين الخديو وكتشنر وحاول كل منهما احراج الآخر ، فحين طلب كتشنر من الحكومة اعتماد مبلغ كبير لبناء وتجديد الثكنات والحصون فى الثغور المصرية اعترض الخديو على ذلك بحجة الرجوع الى الباب العالى فى مثل هذه الأمور مما ضايق كتشنر وزاد من عدايته للخديو منتهزا كل الفرص المواتية لمهاجمته (٢٣) .

ولما أراد الخديو بيع سكة حديد مريوط نظرا لأنها لم تأت بالربح الذى كان ينتظره عرض الأمر على كتشنر ولما تباطأ كتشنر فى الرد ، رأى الخديو يبيعها الى شركة ايطالية يعضدها بنك روما ، وقد انتهز كتشنر ذلك لماتهم الخديو بأن له صلة بالايطاليين ، وانه يساعدهم فى نظير تسهيل شرائهم لسكة حديد مريوط (٢٤) وأن له خططا معادية للانجليز ، وطالب كتشنر بإيقاف هذا العمل بحجة أن الخديو يبيع أرضا من أملاك الحكومة المصرية وليست من أملاكه ، ولما أثير الأمر فى البرلمان الانجليزى طلب السير ادوارد جراى من كتشنر شراء السكة الحديد فتم ذلك بعد مفاوضات انتهت ببيعها الى الحكومة مقابل مبلغ ٣٩٠.٠٠٠ جنيه ، وقد اعتبر الخديو ذلك صفقة خاسرة (٢٥) .

ولما كان موقف محمد سعيد رئيس النظار من هذه الأزمة سلبيا

---

(٢٢) د. محمد أنيس وجراز : ثورة ٢٣ يوليو ص ١٥٦ .

(٢٣) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٣٢٦ .

(٢٤) مذكرات محمد فريد ، ملف رقم ٢ الفترة من ١٩١٣/٧/٢٤ الى

١٩١٤/٣/١ .

(٢٥) الرافعى : المرجع السابق ص ٣٤١ .

ازداد حنق الخديو عليه ، ولم يطلق صبرا على بقاءه فى الوزارة فحاول اسقاطه ولكن ككتشنر أفهمه خطورة ما سيقدم عليه<sup>(٢٦)</sup> .

وكرر الخديو محاولاته ، وعرض على ككتشنر تعيين مصطفى فهمى رئيسا للنظار بدلا من محمد سعيد ولما كان ككتشنر يعرف من مصطفى فهمى أنه صنيعة الاحتلال القديم فقد قبل ما عرضه الخديو ووافق على احلاله محل محمد سعيد باشا لأن الاحتلال لا يهتمه شخص رئيس الوزارة بقدر ما يهتمه ولاؤه للاحتلال<sup>(٢٧)</sup> .

وبدأت المفاوضات مع مصطفى فهمى الذى استوعى الى القصر لأخذ رأيه فاشترط تعديل قانون المطبوعات والغاء القوانين الاستثنائية والعفو عن الذين حوكموا بمقتضاها<sup>(٢٨)</sup> .

وقد نتج مصطفى فهمى عن مهمة تأليف الوزارة نتيجة الخلاف الذى نشب بسبب تصك ككتشنر بأحد المرشحين وانتهى الأمر بتعيين حسين رشدى رئيسا للوزارة<sup>(٢٩)</sup> .

ولما كان ككتشنر ينتهز كل فرصة للحد من سلطة الخديو ووضعه فى حيز محدود فقد حاول ابعاد ادارة الأوقاف عن سلطة الخديو ، فرأى وضعها كتظارة مستقلة نظرا لعدم انتظام العمل بها وتلاعب الخديو فى أموالها وتعيين محاسبيه وجواسيسه فيها بغزبات باهظة مع عدم كفاءتهم<sup>(٣٠)</sup> « وصرفه لكثير من إيرادات الأوقاف الخيرية فى شؤونه الخاصة<sup>(٣١)</sup> » .

---

(26) Llyod : op. cit p. 173 .

(٢٧) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٢٨) مذكرات محمد نريد . ملف رقم ٣ ص ٧٦ .

(29) Llyod : op. cit VOLI p. 173 .

(٣٠) مذكرات محمد نريد ملف ٢ ص ٥٩ .

(٣١) نفسه .

ولما عرض الأمر على الخديو عارض في ذلك موضحاً أن النظر في إدارة الأوقاف يخص الباب العالي ويجب أخذ رأيه أولاً مما أغضب كتشنر وجعله يفكر في خلع الخديو فأرسل إلى عماد الدين وهبى وكيل دائرة الأمير سعيد حلیم إلى الاستانة للتفاهم في شأن خلع الخديو عباس الثانى وتولية الأمير مكانه على خديوية مصر ، ولكن الأمير اعتذر عن ذلك بحجة أن مركزه لدى الباب العالي كمصدر أعظم يتيح له أن يخدم مصر من أن يكون خديويها لها (٢٢) .

أما عن استفتاء الباب العالي في تحويل إدارة الأوقاف إلى وزارة فكان بالموافقة مما جعل الخديو يخسر صفقة هائلة من الأموال كانت تحت يده (٢٣) .

ولما تيقن الخديو من نوايا كتشنر العدائية نحوه انزوى في قصره وتطلع إلى مساندة الوطنيين له فحاول التقرب إلى الحزب الوطنى الذى ناصبه العداء منذ فترة وسعى إلى عقد صلح مع محمد فريد كما فكر في التنازل عن العرش لولى عهده الأمير محمد عبد المنعم .

وعن تفاصيل فكرة تنازل الخديو عن العرش ذكرت مجلة آخر ساعة المصورة أن هذه الفكرة جاءت من جانب الخديو بعد أن ضاق ذرعاً بتدخل الانجليز في شؤون البلاد ومحاولة اللورد كتشنر الاتفاق مع الصدر الأعظم البرنس سعيد حلیم باشا على إعلان خلع الخديو عباس وتولية البرنس خديويها على مصر (٢٤) .

وقد رأى الخديو عباس الثانى أن يريح كتشنر ويستريح هو نفسه من عناء المشاحنات التى لم تكن تنقطع لتتصل من جديد لأسباب،

(٢٢) أحمد شفيق : المرجع السابق ج ٢ القسم الثانى ص ٢٢٧ .

(٢٣) مذكرات محمد فريد ملف ٣ ص ٧٩ .

(٢٤) مجلة آخر ساعة المصورة العدد ٥٧٩ بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٢ تحت عنوان « الخديو عباس الثانى يوسط فارسي نمر باشا في تنازله عن العرش » .

ولما فكر قيمين يختاره لمباحثة اللورد ككتشنر في هذا الأمر رأى أن فارس نمر هو خير من يقوم بهذه الوساطة لما له من مركز خاص لدى دار المعتمد البريطاني ، فاستدعاه وكاشفه برغبته وطلب منه الاتصال بالحكومة البريطانية في هذا الشأن ولكن فارس نمر أئتمعه بأهمية الحديث مع ككتشنر في هذا الموضوع أولا ، ولما اقتنع الخديو برأيه قابل فارس نمر ككتشنر وفاتحه في الأمر ، ولكن اللورد أرتاب من توأيا الخديو وظن الأمر مناورة فقال لفارس نمر انه لا يريد أن تكون له علاقة بمثل هذه المسألة<sup>(٣٥)</sup> . ولما أخبر فارس نمر الخديو بما حدث طلب منه عرض الأمر على الحكومة البريطانية فسافر نمر الى لندن في منتصف يولييه ١٩١٤ وبادر بكتابة مذكرة مفصلة عن الموضوع حسب طلب الحكومة البريطانية<sup>(٣٦)</sup> ، ولكن اعلان الحرب العالمية الأولى أقصاع الأمل في الحصول على موافقة انجلترا على تنازل الخديو لنجله<sup>(٣٧)</sup> .

### اضطهاد الحزب الوطنى

تعرض الحزب الوطنى ابان رئاسة محمد فريد له الى حملات ضارية من جانب الخديو وحكومته من ناحية ، ومن جانب سلطات الاحتلال من ناحية أخرى وذلك بهدف الحد من نشاطه الثورى والقضاء على الروح الوطنية ، ومع ذلك فقد شق الحزب طريقه وسط هذه الظروف الصعبة يدير دفة الحركة الوطنية .

ونتيجة للارهاب السياسى الذى تعرض له زعماء الحزب وأنصاره تحولت سياسة الحزب الى تشجيع الأفكار الارهابية<sup>(٣٨)</sup> ، وقد ظل فريد متمسكا باستقلاله عن الخديو مما جعل العداء مستحكما بينهما

(٣٥) آخر ساعة المصورة : العدد السابق ذكره .

(٣٦) احمد شفيق : المرجع السابق ص ٣٢٧ — ٣٢٩ .

(٣٧) آخر ساعة المصورة : المقتل السابق .

حتى وصل الأمر بفريد أن رفض الوقوف أثناء عزف السلام الخديو في حفلة لرعاية الأطفال بدار الأوبرا مما استرعى أنظار الحاضرين وأحدث ضجة في داخل السراي ولما خاطب حسين رشدي محمد فريد في هذا الشأن أجابه بأنه ليس هناك قانون يحتم عليه الوقوف ، وكانت هذه الظاهرة بمثابة إعلان محمد فريد حرباً عدائية ضد الخديو وخروجاً على التقاليد المرموعة (٣٩) .

وللتنكيل برجال الحزب الوطني حوكم الشيخ عبد العزيز جاويش بسبب مقالة نشرها باللواء تحت عنوان « ذكرى دنشواي » عدتها النيابة طعناً في حق بطرس غالي رئيس المحكمة المخصوصة التي حاكمت المتهمين ، وأقامت عليه الدعوى العمومية أمام محكمة عابدين الجزئية . وبعد أن سمع القاضي مرافعة النيابة ودفاع المحامين حكم على الشيخ جاويش بغرامة قدرها أربعون جنيتها ولكن النيابة استأنفت الحكم كما استأنفته الشيخ جاويش ونظرت القضية أمام محكمة الجناح المستأنفة فحكمت بتعديل الحكم الابتدائي إلى الحبس ثلاثة شهور للشيخ جاويش مما دفع الناس إلى الاستياء الشديد (٤٠) .

يضاف إلى ذلك أن رجال البوليس السياسى قاموا بمراقبة أعضاء الحزب الوطني وكتابة التقارير اليومية عن أحوال البلاد وذلك بناء على طلب اللورد كيتشنر (٤١) الذى أراد تصفية العناصر الوطنية ذات الميل المتطرفة عن طريق تعريضهم للمحاكمات والارهاب وشتى ضروب الاضطهاد (٤٢) .

وقد بدأت الحكومة في استجواب قادة الحزب الوطني ، وقامت

(٣٩) أحمد شفيق : المرجع السابق ج ٢ القسم الثانى ص ٢٦٨ .

(٤٠) الرامعى : محمد فريد ص ١٠٥ .

(٤١) العلم في ٢٧ أكتوبر ١٩١٢ .

(٤٢) الرامعى : المرجع السابق ص ٢٨٦ .

النيابة بتفتيش دفاتر الحسابات الخاصة بجريدة العلم<sup>(٤٣)</sup> بحجة البحث عن أصل خطبة لمحمد فريد ، كما قدمت الحكومة فريد للمحاكمة بتهمة التحريض على كراهية الحكومة في خطبته التي ألقاها في اجتماع الجمعية العمومية السنوى للحزب الوطنى فى ٢٢ مارس ١٩١٢ ، ومع أن هذه الخطبة كانت معتدلة بالنسبة للخطب السابقة التي تلاها فريد فقد حكم عليه غيابيا بالحبس لمدة سنة مع الشغل كما حكم على اسماعيل حافظ مدير جريدة العلم وعلى ههمى كامل مدير اللواء بالحبس لمدة ثلاثة شهور لنشرها الخطبتين فى جديديتهما<sup>(٤٤)</sup> وقد أعقب ذلك اغلاق الحكومة لجريدة وادى النيل كما أغلقت جريدة الأخبار بتهمة العيب فى الذات الخديوية<sup>(٤٥)</sup> كما لفقت الحكومة تهمة التأمر على الخديو وكنتشنر ومحمد سعيد رئيس الوزراء الى بعضى شباب الحزب الوطنى فقد اتهم جورج فليبيدس اللبناى الأصل والذي كان يعمل مأمور الضبط بالقاهرة ثلاثة من أعضاء الحزب الوطنى وهم امام واكد ومحمود طاهر الطالبين ، ومحمد عبد السلام المحرر باللواء بتدبير خطة لاغتيال الخديو وكنتشنر ورئيس النظار وغيرهم ، ولما لم يتمكنوا من التنفيذ عدلوا عن خطبتهم<sup>(٤٦)</sup> كما زعم فليبيدس أنه تمكن من معرفة المؤامرة عن طريق شاب يدعى مصطفى كامل وهو ابن شقيقة الزعيم مصطفى كامل ثم ذكر أن رجال البوليس السياسى كانوا يراقبون المتهمين لدرجة أن محمد طاهر أحسن بمراقبتهم له أثناء محاولته اغتيال رئيس الوزراء أثناء مروره بالاسكندرية<sup>(٤٧)</sup> ففر هاربا الى القاهرة وأبلغ زملائه بمراقبة الحكومة لهم فغيروا خطبتهم واكتفوا بقتل كنتشنر ، وكلفوا محمد طاهر للقيام بهذه المهمة ولكنه لم يستطع تنفيذ الخطة لاحكام الرقابة عليه ،

(٤٣) العلم فى أول مايو ١٩١٢ .

(٤٤) العلم فى ٢١ مايو ١٩١٢ .

(٤٥) نفسه .

(٤٦) محمد سعيد كيلانى : السلطان حسين كامل — فترة مظلمة من تاريخ مصر من ٢٢ .

(٤٧) العلم فى ٤ يوليه ١٩١٢ .

وأخيرا انتهى الأمر بأن اجتمع المتهمين الثلاثة في قهوة بشبرا وقرروا قتل الخديو وكتشتر ومحمد سعيد<sup>(٤٨)</sup> .

ومع أن اتهام غيلبيدس للشبان الثلاثة لم يكن له من سند فقد طلبت النيابة العمومية محاكمة المتهمين ، ويتلخص الاتهام في أن الشبان الثلاثة اجتمعوا في قهوة بشبرا تتكون من طابقين الأسفل متصل بحديقة ذات أشجار ملتفة الأغصان وتحت هذه الأشجار جلس الشبان الثلاثة على ثلاث موائد وكان البوليس يراقبهم وتمكن من سماع مناقشة أمام واكد مع طاهر العربي في غشله اغتيال رئيس الوزراء وكتشتر كما سمع عن عزم هؤلاء توسيع نطاق جمعيتهم وضرورة انضمام شبان جدد اليها<sup>(٤٩)</sup> . وعندئذ هاجم رجال البوليس السياسي الذي كان يراقب تحركاتهم .

وقد ظلت المحكمة تنتظر القضية حتى ١٣ أغسطس ، وفي هذا اليوم أصدرت حكمها على أمام واكد بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشر سنة ، ومحمد طاهر العربي ، ومحمد عبد السلام بالسجن لمدة خمس عشرة سنة<sup>(٥٠)</sup> .

واشتد الارهاب في البلاد لدرجة أن سعد زغلول كتب قائلاً أن « الجرائد ساكنة في هذه الأيام عن الحكومة رغبا ورهبا وأغلب الناس ساخطون<sup>(٥١)</sup> » كما أوضح أن الاتصاف بالوطن والوطنية أصبحا من

(٤٨) العلم في ١٩١٢/٧/٤ .

(٤٩) المتعلم في ١٩١٢/٨/١٢ .

(٥٠) الراعي : المرجع السابق ص ٢٨٧ . والجدير بالذكر ان غيلبيدس الذي اذاق المصريين الوان المذاب والاضطهاد اتهم بالرشوة ، وابتزاز الاموال وحكم عليه بالسجن واعترف بعد الحكم عليه ان قضية مؤامرة شبرا كانت ملفقة .

(٥١) دار الوثائق : مذكرات سعد زغلول كراسة رقم ٢٠ ص ١٠٠٠ .

الأمر التي يهرب منها الناس ، وكثرت البلاغات عن مؤامرات مطلقه ، ودخل رجال النيابة والشرطة بيوت الأهالي الأمنيين بحثا عن المنشورات .

واستغلت سلطات الاحتلال فرصة العثور على منشورات في أغسطس ١٩١٢ مع الطالب أحمد مختار الذي جاء على ظهر سفينة من الأستانة الى الاسكندرية بهدف الدعوة الى الثورة ضد الاحتلال (٥٢) في تصعيد وسائل الارهاب وبحجة اغتراض وجود جمعية سرية من الشبان اتسعت حركة الاعتقالات في القاهرة والاسكندرية والمدن الأخرى كما تخطت هذه الحركة حدود مصر الى الخارج اذ وجهت النيابة تهمة الاشتراك في وضع هذه المنشورات الى الشيخ جاكوبش الذي كان مقيما بالأستانة ، فاستصدرت من الحكومة العثمانية أمرا باعتقاله واعتقال بعض الشبان المصريين لغضب عليهم ورحلوا الى مصر ، وظلوا في السجن مدة طويلة رهن التحقيق ثم حُفِلت القضية بالنسبة لهم أما الطالب أحمد مختار فقد حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات (٥٣) .

وانتهز الجواسيس وعملاء السلطة في كافة أرجاء البلاد لاستدراج الأهالي في الحديث عن سوء الأحوال في البلاد (٥٤) .

وفي ٣١ أغسطس ١٩١٢ أصدرت الوزارة قرارا بتعطيل جريدة اللواء نهائيا بحجة أنها عينت محررا مسؤولا دون أن تحصل على إذن بذلك من إدارة المطبوعات ، كما أن على فهمي كامل قد صدرت عليه أحكام قضائية عن أمور مخلة بالأمن وبذلك انتهت حياة جريدة اللواء التي حملت لواء الكفاح الوطني ، وكانت مدرسة لتعليم الوطنية .

وفي ٧ نوفمبر ١٩١٣ قررت الوزارة تعطيل جريدة العلم نهائيا لأنها نشرت مقالا لمحمد فريد عن رأيه في الحروب البلقانية وما أصاب

(٥٢) العلم : في ٢١ أغسطس ١٩١٢ .

(٥٣) الرافعي : المرجع السابق ص ٢٨٧ .

(٥٤) العلم في ٣٠ سبتمبر ١٩١٢ .

تركيا فيها من هزائم ، ونتيجة لاجلاق العلم عادت جريدة الشعب الى الظهور واتخذها الحزب الوطنى لسان حاله<sup>(٥٥)</sup> .

ولم تقتصر الحكومة على ارباب الوطنيين فى داخل مصر بل امتد نشاطها الى الخارج فأوفد رجال البوليس السياسى الى أوروبا لمراقبة الطلبة المصريين هناك داخل وخارج أماكن دراستهم<sup>(٥٦)</sup> .

ونتيجة لكل ذلك تدهورت أحوال الحزب الوطنى ، وبقيام الحزب العالمية الأولى ينتهى الدور القيادى للحزب الوطنى فى ادارة دفة الكفاح الوطنى فى مصر .

### محاولات الخديو تحسين علاقته بالحزب الوطنى

حاول الخديو استعادة علاقته بزعماء الحزب الوطنى حتى يتمكن من مواجهة تسلط كشنر فبدأ اتصالاته بمحمد فريد سرا خشية عيون الاحتلال ، ولكن فريد رفض أن يجعل للحزب الوطنى أى صلة بالخديو .

وتعددت المساعى من أجل التوفيق بين فريد والخديو فتقابلت مدام روشبرون مع فريد فى محاولة لاقتناعه بالصلح مع الخديو ، وقد أخبرها فريد بأنه يقبل الصلح بشرط أن يكون الكلام بينه وبين الخديو بدون وسيط<sup>(٥٧)</sup> ، ولما كان الخديو يخشى أن يصل نبأ مقابلته لفريد الى عيون الاحتلال تأخر اتمام الصلح .

وأرسل الخديو الى فريد أحد أصدقائه منذ عهد الدراسة وهو توفيق

(٥٥) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٧ — ٢٨٨ .

(٥٦) العلم فى ٨ أغسطس ١٩١٢ .

(٥٧) مذكرات محمد فريد ملف رقم ٢ ص ٦٤ .

بك زاهر القاضى لمفاتحته فى موضوع الصلح بينهما ولما عرض الأمر على فريد ذكر أنه لا يعارض فى اتمام الصلح بشرط أن يتصل الخديو برجال الحزب الوطنى فى مصر ويقبل شروطهم .

واستمر الخديو ببذل محاولاته لجذب فريد الى صفه فأرسل بعض رجاله لهذا الغرض ، وأخيرا وافق فريد على الصلح مع الخديو بشرط أن يوافق الخديو على اعلان الدستور .

وقد تمت المقابلة بين فريد والخديو فى الأستانة حيث تم الصلح بينهما ووعد الخديو باصدار مرسوم يعلن فيه الدستور كما عبر عن ارتياحه للصلح مع فريد الذى وصفه بأنه رجل مبادئ لا يتغير مهما قاسى فى سبيل المحافظة على مبادئه وتنفيذا لوعده الخديو أصدر منشورا فى ١١ نوفمبر ١٩١٤ باعلان الدستور الكامل فى مصر (٥٨) .

#### قيام الحرب العالمية الأولى وعلان الحماية على مصر وعزل الخديو :

فى ١٨ يونيه ١٩١٤ غادر اللورد كتشنر القاهرة لقضاء أجازته فى إنجلترا وفى نفسه رغبة فى اقناع الحكومة الانجليزية بخلع الخديو بحجة كراهيته للانجليز ، ولما شعر الخديو بما اعترمه كتشنر حاول أن يظهر شعبيته لدى الشعب المصرى أمام الانجليز فى محاولة للعدول عن اتخاذ مثل هذا القرار فزار بعض الأقاليم وعقب ذلك سافر الى تركيا ترقبا لوقف مساعى كتشنر والحكومة الانجليزية لدى الباب العالى بخصوص خلعه (٥٩) .

ولما وصل الخديو الى الأستانة اجتمع ببعض الطلاب الموالين

---

(٥٨) عن نص هذا المنشور : انظر : الرافعى : محمد فريد ص ٣٤٤

(٥٩) مجلة الانبين فى ٢٢/١٠/١٩٤٥ تحت عنوان « منعت من العودة الى الوطن » .

للحزب الوطنى والذين يدرسون فى تركيا فهتفوا بسقوطه ونددوا بمؤامراته ضد الحزب فقتلهم الخديو من الموقف . وقام بعد ذلك بزيارة السلطان محمد رشاد ثم زار الصدر الأعظم الأمير سعيد حليم وبينما كان خارجا من الباب العالى عقب زيارته للصدر الأعظم أطلق عليه شاب مصرى — يدعى محمد مظهر ويعمل طالباً بالمدرسة البحرية العثمانية — الرصاص من مسدسه فأصابه أربع رصاصات ثلاثاً منها جرحت ذراعه وساعده الأيسر والرابعة اخترقت الخد الأيسر وكسرت بعض أضراسه وجرحت لسانه فكانت أصابته بايعة وما ان لمح البوليس التركى الجانى يرتكب جريمته حتى عاجله بالرصاص فأرداه قتيلاً<sup>(٦٠)</sup> وبذلك أخفى عملية تدبير الاغتيال والمشتريكين فيها .

ويعتقد البعض أن حادث الاعتداء على الخديو كان دسيسة مدبرة من رجال الصدر الأعظم سعيد حليم لأنه كان يطمع فى عرش مصر<sup>(٦١)</sup> وبذلك اغتال البوليس التركى الجانى حتى يدفن السر معه كما أن الخديو لم يستبعد أن تكون هذه المؤامرة قد دبرت من قبل الأتراك<sup>(٦٢)</sup> ولكن رواية محمد فريد للحادث توضح أن الذى أطلق النار على الجانى هو ياور الخديو وليس البوليس التركى اذ يقول فى « ٢٥ يوليه أول رمضان ١٣٣٢ » أطلق محمود المندى مظهر مسدسه على الخديو فأصابه فى وجهه وذراعه . . فأطلق ياور الخديو الرصاص على الشاب فقتله<sup>(٦٣)</sup> « مما يجعلنا نتحفظ فى القول بأن حادث الاعتداء مدبراً من قبل الصدر الأعظم ويؤكد ذلك ما ذكره محمد فريد أيضاً من أن الشاب الجانى كان مصاباً بلوثة فى عقله اذ يقول « قبض على شاب فى الشارع هو ابن أحمد بك

(٦٠) الراعى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٦١) المصور فى ٢٦ أكتوبر ١٩٤٥ مقال بقلم الدكتور حسين هيت طبيب الخديو الخاص تحت عنوان « صفحات لم تنشر من تاريخ مولاى الخديو السابق » ص ١٤ ، وايضا الراعى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٦٢) مذكرات الملك عبد الله . عمان . مجلة الرائد ص ١٢٨ — ١٢٩

(٦٣) مذكرات محمد فريد ملف ٣ ص ٨١ .

مظهر المرحوم رئيس محكمة بنى سويف ، كان قد هجر الوطن طلباً للعلم ويظهر أنه مصاب ببعض الشيء فى عقله لأنه شرع من نحو سنة ونصف فى قتل نفسه<sup>(٦٤)</sup> » .

وعلى كل حال فقد نقل الخديو الى المستشفى وذهبت وفود من أعيان البلاد وكبرائها الى الآستانة للاطمئنان عليه وتهنئته بنجاته كما زاره الأمير عبد الله ، ونصحه بالسفر الى مصر قبل اندلاع الحرب ، ولكن الخديو أوضح أن صحته لم تساعد على ذلك<sup>(٦٥)</sup> فظل بالمستشفى طريق الفرائى فى بلد لم يكن يطمئن فيه على حياته حتى قيام الحرب العالمية الأولى<sup>(٦٦)</sup> ، وكان اندلاع الحرب وتولية كتشنر وزارة الحرب البريطانية<sup>(٦٧)</sup> فرصة لخلع عباس الثانى كما كان لانضمام تركيا الى صف ألمانيا ضد الانجليز فرصة ليسط حماية الانجليز على مصر .

ولما قارب الخديو عباس من الشفاء حاول أن يخرج من الآستانة ليعود الى مصر حيث كان يشعر أن الموقف من الناحية الشعبية فى جانبه وأنه بمجرد ظهوره سيفسح الانجليز أمام الأمر الواقع ولكن الانجليز منعه من العودة وطلبوا منه أن يلجأ الى ايطاليا فقط ، وذلك لخشيته من قيامه بحركة ضددهم فى مصر<sup>(٦٨)</sup> وقد أوضح الخديو ذلك بقوله « لما رأيت الحوادث تتوالى بسرعة قررت العودة الى مصر فى الحال ، وعلى الرغم من حالتى الصحية كنت أقوم بواجباتى نحو بلادى ، فأصدرت الأوامر لرجال اليخت بالاستعداد للسفر فأخبرنى مستشار السفارة البريطانية بأنه مكلف أن يحيطنى علماً بأن البلاد ليست فى

(٦٤) مذكرات محمد فريد . ملف ٣ من ٨١ .

(٦٥) الرافعى : المرجع السابق من ٣٤٣ .

(٦٦) مذكرات الملك عبد الله من ١٢٩ .

(٦٧) المصور : المقال السابق .

(٦٨) Lloyd : Egypt Since Cromer . V.I p. 174 (68)

(٦٩) مذكرات محمد فريد ملف رقم ٣ من ٨٦ .

حالة هدوء تام<sup>(٧٠)</sup> » ثم أشار عليه بالسفر الى روما وعدم الذهاب الى مصر<sup>(٧١)</sup> والواضح أن بريطانيا قررت استغلال الأوضاع الدولية لتشديد قبضتها على مصر فمعتب اعلان الحرب العالمية الأولى ، عقد مجلس النظار برئاسة حسين رشدي وأصدر في ٥ أغسطس قرارا جاء في المادة الأولى منه : « ما دامت الحرب قائمة بين ( الحلفاء وألمانيا ) فلا يجوز لأى انسان مقيم أو مار بالديار المصرية أن يعقد مشارطة أو اتفاقا أو أى نوع كان بالذات أو بالوساطة مع الحكومة المحاربة لصاحب الجلالة البريطانية .. الخ » .

كما نصت المادة ١٣ منه على :

« أن القوات البحرية والحربية التابعة لصاحب الجلالة البريطانية يجوز لها أن تباشر جميع حقوق الحرب فى الموانئ المصرية وفى أرض القطر المصرى من سفن حربية أو مراكب تجارية أو بضائع يجوز احالة النظر فيه الى احدى محاكم الغنائم البريطانية وقد بنى هذا القرار على أن وجود الجيش البريطانى فى مصر يجعل القطر عرضة لهجوم أعداء انجلترا على البلاد الأمر الذى يقضى باتخاذ جميع الوسائل اللازمة لدفع مثل هذا الهجوم على البلاد » .

وبذلك حدثت حكومة رشدي باشا موقفها على أساس ان الاحتلال أمر واقع وقواته موجودة فى مصر مما سوف يعرضها لما قد تتخذه ألمانيا ضد أعدائها أينما كانوا<sup>(٧٢)</sup> . ورغم أن رئيس الوزراء المصرى كان قد حذر بريطانيا من أن اعلان الحماية على مصر قد يؤدى الى قيام

(٧٠) مجلة الاثنين فى ٢٢/١٠/١٩٤٥ .

(٧١) مذكرات الملك عبد الله ص ١٣١ .

(٧٢) الاهرام فى ٧/٣/١٩٦٩ . دراسة قام بها مركز الدراسات

التاريخية لمصر المعاصرة بالاهرام تحت عنوان ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ .

ثورة فان الحكومة البريطانية بدأت تفكر فعلا في اعلان حمايتها على مصر بل وصل بها الأمر أن تجاوزت مستوى اعلان الحماية الى اعلان ضم مصر الى ممتلكات التاج البريطانى .

وأخذت الحكومة البريطانية تمهد للموقف فأعدت وزارة خارجيتها نص القرار تمهيدا لاذاعته كما طلبت من المعتمد البريطانى في القاهرة ( ملن شيهام ) اتخاذ اجراءات الأمن اللازمة والاتصال سرا بالأمر حسين كامل ليعرض عليه أن يكون خديويا لمصر واستطلاع رأى حسين رشدى رئيس الوزراء ، ولكن المعتمد البريطانى طلب من حكومته بناء على اتفاق تم بينه وبين قائد الجيوش البريطانية في مصر الاحجام عن اعلان الحماية نظرا للأحوال غير المستقرة في البلاد ومع ذلك فقد نبتت فكرة بين أعضاء مجلس الوزراء الانجليزى تنطلق من أن اكتفاء باعلان الحماية على مصر لم يعد مقبولا بل المطلوب هو ضم مصر الى ممتلكات بريطانيا يحكمها مباشرة حاكم عام بريطانى ولا تحكمها المواجهة الشكلية السابقة القصر الخديو أو الحكومة المصرية (٧٣) .

وبلغت مرحلة الافتتاح بالفكرة أنها أعدت للتنفيذ ، فقد فاتح سير ادوارد جراى وزير الخارجية البريطانية لورد كتشرف لمسا له من خبرة لدى مصر أن يتعاون معهم فى ترشيح الحاكم الجديد لمصر من كبار الانجليز .

وقد دخل هذا الوضع موضع التنفيذ حيث أصدر مجلس الوزراء البريطانى قرارا بضم مصر الى الممتلكات البريطانية وان هذا القرار قد أبلغ فعلا الى القاهرة بعد أسبوعين من بداية مناقشة هذه الفكرة، ويلاحظ في هذا البلاغ التاريخى أن بريطانيا قررت الغناء الجنسية

---

(٧٣) الأهرام فى ٨ مارس ١٩٦٦ ص ٧ . وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة .

المصرية ومنح جميع المصريين وكانوا حوالي ١٢ مليوناً الرعوية البريطانية<sup>(٧٤)</sup> .

وفيما يلي نعرض نص البرقية التي توضح ذلك نظراً لأهميتها « ترى حكومة صاحبة الجلالة أن أشد الخطوات فعالية هي اعلان ضم مصر ، وبذلك يمكن التخلص من الصعوبات الخاصة بمسألة تولي الخديو منصبه ، ويمنح المصريون على الفور الرعوية البريطانية<sup>(٧٥)</sup> » .

ونظراً لخطورة هذا القرار طلبت الحكومة البريطانية معرفة وجهة كل من المعتمد البريطاني في مصر والقائد العام للقوات البريطانية بالنسبة لتأثير ذلك على الموقف الداخلي قبل أن تصل إلى قرار نهائي بشأن اعلان الضم وقد بعث جرائ إلى حكومتى فرنسا والروسيا بمذكرة تفصيلية عن الأسباب التي حدثت بالحكومة البريطانية لاتخاذ قرار الضم واختتم جرائ المذكرة الموجهة إلى فرنسا بقوله « ان انجلترا مستعدة للتنازل عما لها من حقوق وامتيازات لدى مراكش في مقابل أن تتنازل فرنسا عما لها في مصر » .

وقد أجابت روسيا القيصرية على هذا الاقتراح باعلان موافقتها على قرار الضم .

كما بدأت الخارجية البريطانية اتصالاتها الدولية لضمان عدم حدوث أى رد فعل دولي معاكس وفيما يلي نص الأمر الملكي بضم مصر إلى انجلترا ..

---

(٧٤) الأهرام : ١٩٦٩/٢/٨ .

قرار ضم مصر في مجلس بلاط الملك — قصر بكتجهام

يوم ٠٠٠ نوفمبر ١٩١٤

بحضور حضرة صاحب الجلالة المعظم

حيث أن بريطانيا العظمى ظلت طوال سنوات عديدة مضت تحتل مصر عسكريا ضمانا لسلامة الحدود المصرية ولحسن أداء واستقرار الحكومة المصرية .

وحيث أنه أصبح من الضروري لحكومة صاحب الجلالة نتيجة لنشوب الحرب بين جلالته وصاحب الجلالة الامبراطورية سلطان تركيا أن تعتبر نفسها مسئولة بصفة دائمة عن سلامة مصر وحكومتها لما فيه صالح المصريين .

وحيث أن تحقيق هذا الهدف يتطلب ضرورة الغاء سيادة صاحب الجلالة الامبراطورية سلطان تركيا على مصر وانهاء اعتبار مصر جزءا من الممتلكات العثمانية لذلك . فانه يسر جلالته الآن بناء على نصيحة مجلس البلاط أن يأمر — وقد أمر بما يلي :

١ — ابتداء من هذا التاريخ وبعده تضم مصر وتشكل جزءا من ممتلكات جلالته .

٢ — هذا الأمر يمكن أن يعتبر قرار « ضم » مصر في المجلس بتاريخ ١٩١٤ وعلى صاحب الفخامة سير ادوارد جراي أحد وزراء الدولة الرئيسيين لجلالته أن يصدر التوجيهات اللازمة بهذا الصدد .

وفجأة وبعد أن اتخذت الاجراءات اللازمة لضم مصر وصلت برقية من فرنسا قلبت الموقف رأسا على عقب ، وقد بعث هذه البرقية السفير البريطاني لدى حكومة فرنسا الى السير ادوارد جراي وزير خارجية بريطانيا ، وكان هذا بعد ثلاثة أيام فقط من ابلاغ فرنسا رسميا بعزم بريطانيا ضم مصر الى ممتلكاتها وفي هذه البرقية يوضح السفير البريطاني في باريس أن ضم مصر الى الممتلكات البريطانية بعد أن قامت من قبل بضم قبرص سيسبب صدمة للرأي العام واقتراح السفير على

ضوء مقابلته لوزير الخارجية الفرنسي الاكتفاء بوضع بديل للضدين عباس واعلان مصر محمية بريطانية بدلا من ضمها •  
وقال ان سفير روسيا في باريس شديد التفاؤل لأن عملية ضم مصر لبريطانيا سيتيح الفرصة لتسوية مسألة البحر الأسود التي كانت روسيا تطالب بها كما أشارت البرقية الى ضرورة استشارة فرنسا رسميا وتبادل المذكرات معها اذا كان أمر ضم مصر لبريطانيا لا يمر منه حتى يتمنى للشعب الفرنسي أن يدرك أنه كان هناك اتفاق بين الحكومتين قبل اعلان هذه المسألة الدقيقة •

وهكذا رأت انجلترا أن فرنسا تعارض الضم وروسيا تقتنص الفرصة لتطالب بشيء من التوسع الاقليمي وانتهى الأمر بأن أبلغت انجلترا سفيرها في فرنسا يوم ١٩ نوفمبر أى بعد ٥ أيام فقط من الابلاغ الأول الخاص بقرار ضم مصر الى الممتلكات البريطانية بأن سلامة الموقف الداخلي في مصر هو أهم هدف لها في الوقت الحاضر •

وقالت في برقية أرسلتها الى روسيا أنها لا ترغب في أحداث تغيير كبير في النظام القائم في مصر تفاديا لحدوث اضطرابات داخلية وأنه من الخير تأجيل البحث في جميع التعديلات الإقليمية حتى يتم الاتفاق عليها بين الحلفاء حين تضع الحرب أوزارها •

كما أن الأمر الذي رجح الحماية على الضم أن جيش الاحتلال كان في ذلك الوقت قليل العدد وكان معظمه من القوات الهندية ، وأن انجلترا لكي تواجه تغييرا جذريا في مصر ، كان لابد لها من أن تمد جيشها بقوات اضافية وكان ذلك يتطلب جهدا ووقتا طويلا •

وظلت بريطانيا مترددة أكثر من شهر كامل قبل أن تعلن الحماية على مصر ، وفي ١٨ ديسمبر ١٩١٤ أذاعت على العالم بلاغا أعلنت فيه حمايتها على مصر واستندت في ذلك على دخول تركيا الحرب الى جانب ألمانيا ضد بريطانيا (٧٥) وفي اليوم التالي أعلنت الحكومة البريطانية خلق الخديو عباس الثاني وتولية السلطان حسين كامل (٧٦) •

• (٧٥) الوثائق المصرية في ١٨ ديسمبر ١٩١٤

• (٧٦) الوثائق المصرية في ١٩ ديسمبر ١٩١٤